

حول توسيع "GIGA" ملخص لدراسة مركز الدراسات الألماني العلاقات الروسية الإيرانية

أكتوبر، 24 2024 Posted on



في إطار السعي لفهم النظرة الألمانية للتفاعلات في المنطقة والعلاقات بين أطراف المجتمع الدولي ودول المنطقة، نستعرض حول توسيع العلاقات الإيرانية الروسية GIGA بشكل ملخص دراسة قام بها مركز الدراسات الألماني

- هو معهد مستقل للأبحاث في العلوم الاجتماعية ومقره GIGA: نبذة عن مركز الدراسات الألماني للدراسات الدولية هامبورج بألمانيا، يقوم بتحليل التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط، فضلاً عن القضايا العالمية.
- Sara Bazoobandi و Olena Osypenkova كتب الدراسة كل من الباحثين.

وفيما يلي ملخص مركز لأهم ما جاء في الدراسة

لقد توسعت العلاقة بين إيران وروسيا، لقد أنقذا النظام السوري بشكل مشترك، وعارضا النظام الدولي الليبرالي الذي تقوده "الولايات المتحدة، وتعاوننا للالتفاف على العقوبات الغربية، وتعاوننا في تجارة الأسلحة، ومع ذلك فهما منافسان شرسان في أسواق كيف تقاربت مصالحهما وما قد يزعج تقاربهما بمرور الوقت GIGA الطاقة الآسيوية، يستكشف هذا التقرير من

يتقاسم الزعماء السياسيون في إيران وروسيا الرغبة في مقاومة النظام العالمي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة وهذا أمر محوري في تعزيز علاقة أوثق بين البلدين، وتخضع كلتا الدولتين لعقوبات اقتصادية من الغرب وللتهرب من هذه التدابير العقابية، كان التعاون المصرفي والتجاري وتبادل المعرفة في صميم التعاون الثنائي بين موسكو وطهران، كما تتزايد تجارة الأسلحة بين البلدين ومنذ بداية الحرب السورية، لعب التعاون في الشرق الأوسط دوراً رئيسياً في الشراكة الاستراتيجية الروسية الإيرانية ودفع ذلك تعاونهما في أوراسيا وأوكرانيا أيضاً

لقد حافظت الدولتان على تعاون نووي مدني طويل الأمد، وقد يكون لهذا آثار على المجال العسكري وعلى تهديد الانتشار النووي أيضاً ومن خلال الحصول على العضوية الكاملة في منظمة شنغهاي للتعاون، أظهرت إيران رغبة قوية في توسيع العلاقات مع الجهات الفاعلة الإقليمية الأوراسية في السنوات الأخيرة ومن المرجح أن يظل هذا دون تغيير في عهد الرئيس الجديد مسعود بزشكيان.

التداعيات السياسية

قد تؤدي الشراكة المتنامية بين موسكو وطهران إلى تقويض نفوذ القوى الغربية في الشرق الأوسط وأوراسيا وعليه، ينبغي للدول الغربية أن تعزز شراكاتها الدبلوماسية والاستراتيجية مع الجهات الفاعلة الإقليمية الرئيسية الأخرى مثل تركيا والهند ودول الخليج لموازنة التحالف بين روسيا وإيران والمساعدة في الحفاظ على الاستقرار الإقليمي.

تعزيز مطرد للعلاقات

أصبحت العلاقات الروسية الإيرانية أقرب في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يثير تساؤلات حول النتائج المحتملة للتعاون بينهما انهيار الاتحاد السوفييتي في عام 1991 كان من شأنه أن يعيد تشكيل العلاقات بين طهران وموسكو، وبمرور الوقت، تحولت إيران وروسيا إلى شريكين موثوقين وسعت إلى تشكيل تحالف عملي، خاصة منذ بداية الحرب السورية في عام 2011. وبعد الأزمة الأوكرانية في عام 2014، خضعت روسيا أيضاً لعقوبات اقتصادية دولية أيضاً وتواجه شبح العزلة العسكرية والسياسية. وتزامن ذلك مع تأكيدها على "الاتجاه الشرقي" لسياستها الخارجية، وهو ما يعكس مبدأ "الاتجاهات المتعددة" - وهي السمة المميزة لسياسة الرئيس فلاديمير بوتين الخارجية منذ مطلع الألفية الجديدة وبذلك أكدت موسكو على أهمية توجيهها نحو الشرق الأوسط بينما تبحث عن بدائل لعلاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الغرب.

أصبح الاختلاف السياسي بشأن سوريا بين موسكو وواشنطن أكثر وضوحاً مع مرور الوقت، ويتجلى في اختلاف وجهات نظرهما حول شرعية نظام بشار الأسد والتعامل مع الجهات الفاعلة الإقليمية الأخرى، وعززت روسيا مستوى تعاونها مع إيران لتتولى دوراً قيادياً في الصراع السوري، لقد دعمت إيران باستمرار ما يسمى بمحور المقاومة (بقيادة إيران، بما في ذلك الحكومة السورية وكذلك الجهات الفاعلة غير الحكومية في العراق ولبنان واليمن). بدأت روسيا في تنفيذ نهج توسعي سعيًا لتحقيق أهدافها الجيوسياسية، مع التركيز بشكل خاص على استعراض القوة على جناحها الجنوبي المهم، وعلى الرغم من أن التعاون لم يخل من التوترات والخلافات، بما في ذلك الاستراتيجيات المتضاربة، فقد حقق الطرفان أهدافهما الرئيسية في سوريا، وكانت الأولوية القصوى لطهران هي الحفاظ على حكم نظام الأسد، وقد زود الحرس الثوري الإسلامي الأسد بالدعم البري من خلال شبكته من الميليشيات الإقليمية، بينما شاركت روسيا في القصف الجوي، وهكذا أدى هذا التعاون في سوريا إلى التقريب بين طهران وموسكو.

منذ الغزو الروسي واسع النطاق لأوكرانيا في عام 2022، تسعى إيران إلى تعزيز مكانتها كشريك موثوق لموسكو، وقد شمل ذلك الجهود المبذولة للتحايل على العقوبات والرد على العزلة السياسية، إلى جانب دعمها للمجهود الحربي الروسي وشراء الأسلحة. ونتيجة لذلك، تعززت العلاقة الروسية الإيرانية.

لكن هذه العلاقة لم تكن سلسلة وصرح وزير الخارجية الإيراني آنذاك محمد جواد ظريف في عام 2021 في مقابلة مسربة أن روسيا تريد الآن إنهاء الاتفاق النووي الذي تم إبرامه في عام 2015 بين إيران والقوى العالمية الست، وفي الآونة الأخيرة، كشف الخلاف حول ممر زانجيزور، وهو الطريق البري الذي يربط أذربيجان من خلال عبور الأراضي الأرمنية، عن نقطة أخرى للجدل بين إيران وروسيا، وبينما ظهر الخلاف بين طهران وموسكو حول مثل هذه الأمور في بعض الأحيان، فقد تبنى البلدان خطاباً يشير إلى التزامهما برؤية متبادلة لنظام عالمي متعدد الأقطاب واستقلال استراتيجي، وقد أدى توسع العلاقات بين طهران وموسكو في مجالات التعاون العسكري والإلكتروني والاقتصادي والنووي إلى خلق تحالفات سيتم اختبارها بمرور الوقت.

وجهات النظر العالمية المشتركة

إن إيران وروسيا لديهما موقف مشترك مناهض للهيمنة، في حين يتقاسم قادتهما السياسيون رؤية مشتركة لمستقبل النظام العالمي. وقد لعب هذا دوراً رئيسياً في المساعدة على تعزيز العلاقات بينهما، لقد وفرت حرب أوكرانيا سبلاً جديدة للتعاون بين طهران وموسكو ولقد نظرت إيران إلى الأزمة كفرصة لإظهار القوة من خلال إظهار قدراتها العسكرية للغرب، ولقد سمح شراء روسيا للطائرات بدون طيار والصواريخ الإيرانية للأخيرة بتولي دور مهم في الحسابات الاستراتيجية للقوى الغربية، وتركز النظرة العالمية الشاملة للدولتين في المقام الأول على تقويض النفوذ العالمي للولايات المتحدة وتعزيز نظام متعدد الأقطاب.

كما بدأت روسيا مؤخراً في تزويد إيران بالمعرفة والتكنولوجيا العسكرية، على الرغم من أنها كانت مترددة في القيام بذلك لسنوات عديدة في محاولة للحفاظ على ميزة على طهران وتجنب التصعيد الإقليمي.

في سبتمبر 2024، أفادت وسائل الإعلام الغربية بنقل صواريخ فتح-360 الإيرانية الصنع إلى روسيا عبر بحر قزوين وقد نفت الحكومتان الإيرانية والروسية ذلك رسمياً ومع ذلك، قال أحد أعضاء لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني لوسائل الإعلام المحلية إن "إيران ليس لديها ما تخسره، لقد كنا نعطي الصواريخ للحوثيين وحزب الله والحشد الشعبي وحماس، فلماذا لا نعطي (الصواريخ لروسيا؟" (دويتشه فيله 2024

وعلاوة على ذلك، انخرطت روسيا وإيران في تعاون واسع النطاق في مجال الأمن السيبراني في السنوات الأخيرة، في يناير 2021، "تم الاتفاق على ذلك في" اتفاقية رسمية بشأن الأمن السيبراني

وساعدت موسكو طهران في تكثيف قدراتها على مراقبة المواطنين في أعقاب الانتفاضة الشعبية في إيران عام 2022 ويشير هذا التعاون العسكري والسيبراني بين إيران وروسيا إلى أن العناصر المشتركة التي تشكل الأجندات السياسية للدولتين قد جعلتهما أقرب إلى بعضهما البعض، إن الحفاظ على القوة السياسية محلياً والحفاظ على أنظمتها هي أولويات قصوى لكلا البلدين، تم تصميم هذا التعاون لزيادة قوة المحور المناهض للغرب الذي يتصورانه، والذي يتجلى في المجال الاقتصادي

التعاون التجاري والجغرافي الاقتصادي

أدى الغزو الروسي واسع النطاق لأوكرانيا إلى فرض عقوبات غربية شديدة استهدفت بشكل خاص القطاع المالي في البلاد. وقد دفع هذا التحول في الأحداث روسيا إلى البحث عن شركاء بديلين للتعاون التجاري والمالي، وتحتل الصين ودول آسيا الوسطى وتركيا مكانة بارزة في تحقيق هذه الغايات، إلا أن إيران تلعب أيضاً دوراً رئيسياً في الجهود التي تبذلها روسيا للتحايل على العقوبات.

ويظهر مثال واضح على تبني هذه الرواية في الإعلان الذي وقعته إيران وروسيا في عام 2023 بشأن "سبل ووسائل مواجهة الآثار السلبية للتدابير القسرية الانفرادية وتخفيفها ومعالجتها" (وزارة خارجية الاتحاد الروسي 2023). ويوضح هذا الإعلان أن الجانبين "مصممان على تقليل اعتمادهما على عملات الدول التي تسعى إلى فرض "هيمنتها النقدية على الاقتصاد العالمي

وكانت التجارة الثنائية بين البلدين قد زادت بالفعل قبل الأحداث التي بدأت في فبراير 2022، مع وجود فائض تجاري قوي لصالح روسيا وقد صدرت سلعاً بقيمة 3 مليارات دولار أمريكي إلى إيران بينما تلقت واردات بقيمة مليار دولار أمريكي فقط من هناك في عام 2021 ويبدو سرد التعاون الاقتصادي الاستراتيجي أقل إثارة للإعجاب إذا فحصنا طبيعة السلع المتبادلة حيث ان الجزء الأكبر منها عبارة عن مواد غذائية لم تخضع للعقوبات الغربية، مثل الحبوب والفواكه والمكسرات ولا تزال حصة إيران في التجارة الروسية مع العالم متواضعة نسبياً

التعاون النووي

ويشكل تعاون روسيا الوثيق مع إيران في المجال النووي ركيزة أساسية للعلاقة بين البلدين، حيث بدأ البرنامج النووي الإيراني في منتصف السبعينيات بمساعدة فنية ومالية غربية، بعد الثورة الإسلامية، غادرت الشركات الغربية إيران وتم التخلي عن البرنامج النووي للبلاد لعدد من السنوات، وكان بناء محطة بوشهر للطاقة النووية مبادرة ذات أهمية جيوسياسية من قبل الدول الغربية

والشاه لإبقاء إيران خارج فلك الاتحاد السوفييتي. لكن في أعقاب انهيار الأخير، سعت موسكو إلى الانخراط في هذا المشروع الذي تم تعليقه سابقاً، ومن الأهمية بمكان بالنسبة للاتحاد الروسي أن يواصل مشاركة شركاته في قطاع تصنيع الآلات النووية، لأن القيام بذلك سيساعد عندئذ على خلق أو حماية ما يقرب من 200 000 فرصة عمل، وكان القطاع النووي المملوك للدولة في روسيا حريصاً أيضاً على تحقيق الإيرادات من خلال بيع الوقود النووي بالإضافة إلى عقود الصيانة والإصلاح وبناءً على ذلك، بدأت إيران وروسيا في التفاوض حول السبل الممكنة التي يمكن لموسكو من خلالها دعم مشروع البناء هذا بدءاً من عام 1990

وقد نفت الحكومة الإيرانية باستمرار أن لديها خططاً لتطوير أسلحة نووية، فقد زود برنامجها النووي، على الأقل، النظام بورقة مساومة قوية في مواجهة الغرب، ومع ذلك، تشير تقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، حتى بعد الاتفاق النووي لعام 2015، إلى أن إيران واصلت اعتماد نهج مشترك يقوم على المراوغة والمماطلة والغش لعرقلة تنفيذ الوكالة للتدابير المطلوبة للتحقق من الأسلحة النووية السلمية، وفي الوقت نفسه، باعتبارها عضواً دائماً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كانت روسيا من الدول الموقعة على خطة العمل الشاملة المشتركة التي تهدف إلى ضمان الطبيعة المدنية لها

وقد أثار مسؤولون من المملكة المتحدة والولايات المتحدة مؤخراً مخاوف بشأن احتمال قيام روسيا بتعزيز برنامج الأسلحة النووية الإيراني وعلى الرغم من عدم وجود تقارير مؤكدة حول ما إذا كان هناك بالفعل تعاون من هذا النوع بين البلدين، فإن احتمال حدوثه يثير قلق الأمن العالمي، ويشكل البرنامج النووي الإيراني أداة مريحة في نظر روسيا للرد على الغرب، وخاصة الولايات المتحدة

ما الذي ينتظرنا؟

قامت إيران وروسيا بتوسيع العلاقات في مختلف المجالات في السنوات الأخيرة، وقد تبنى كلا البلدين خطاباً يشير إلى تصميمهما على توحيد الجهود للتخايل على العقوبات، كما أشاروا أيضاً إلى فهم مشترك لنظام عالمي جديد يعتمد على الانحدار المتوقع للنظام الليبرالي الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة، وقد لعبت حرب أوكرانيا دوراً محورياً في تعزيز علاقاتهما

في مجالات جديدة مثل تبادل التكنولوجيا العسكرية والتعاون في مجال الأمن السيبراني، ومع ذلك، يبدو أن الشراكة الاقتصادية القصيرة والطويلة الأجل كانت العنصر الرئيسي في العلاقات الروسية الإيرانية منذ فبراير 2022، علاوة على ذلك، فإن البرنامج النووي الإيراني، كما لوحظ مصدر كبير للقلق في الغرب، قد تم استغلاله من قبل موسكو كوسيلة مناسبة لمواجهة وتقويض مكانة الولايات المتحدة العالمية

أدت وفاة إبراهيم رئيسي، التي أدت إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة في إيران عام 2024، إلى إعادة تنشيط درجة معينة من الأمل بين صناع السياسة الغربيين، حيث وعد الفائز النهائي، بيزشكيان، خلال الحملة الانتخابية بأن حكومته ستكون منفتحة على الحوار مع المجتمع الدولي في السعي لحل الأزمة. الجمود السياسي الذي تجد البلاد نفسها فيه، وبالنظر إلى الديناميكيات الحالية بين روسيا والغرب، فإن احتمال التطبيع الإيراني مع الأخير لن يكون نتيجة مرغوبة بالنسبة لموسكو، وهذا على الأرجح هو السبب وراء تعبير العديد من المسؤولين الإيرانيين علناً عن عدم وجود خطط لدى طهران لتغيير سياستها تجاه روسيا في حقبة ما بعد رئيسي. وكان خامنئي، الشخصية الأكثر نفوذاً في دوائر السياسة الداخلية والخارجية الإيرانية، داعماً لتعزيز العلاقات مع روسيا، وناقش البلدان اتفاقية شراكة استراتيجية شاملة هذا العام، والتي سيشكل إبرامها علامة بارزة في تاريخ العلاقة بينهما

علاوة على ذلك، من المتوقع أن تستمر روسيا في دعم المشاركة الإيرانية في منصات دولية بديلة مثل منظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة البريكس. وبالتالي، فإن توسع التجارة، فضلاً عن الرؤية المشتركة لإعادة الترتيب العالمي، دفع المقاومة المستمرة لطهران وموسكو لإسقاط القوة في مواجهة الغرب. ومن المتوقع أن يظل هذا هو الحال في المستقبل، مع إدراك كلا البلدين لأهمية جهودهما المشتركة في اكتساب كل منهما مكانة أقوى على مستوى العالم

الدراسة

Bazoobandi, Sara, and Olena Osypenkova (2024), Expansion of the Russo-Iranian Nexus, GIGA Focus

Middle East, 7, Hamburg: German Institute for Global and Area Studies (GIGA),
<https://doi.org/10.57671/gfme-24072>